بدايات المسرح في العراق

كمال لطيف سالم

كانَ عام ١٧٥٠ هو عام نشوء البذرة الأولى للفن المسرحي في العراق، ولكن كان ذلك في الموصل ضمن الاطار الديني.. ومن خلال المدارس المسيحية في بادئ الأمر. ويشير أقدم مطبوع عثر عليه في تلك الفترة الى ثلاث مسرحيات تحمل الأولى اسم (حنا حبش) طبعت عام ١٨٨٠ والثانية باسم (كوميديا آدم وحواء) و(كوميديا يوسف الحسن. طوبيا).

ولربما كانت مسرحية (لطيف وخوشابا) لنعوم فتح الله السمار عام ١٨٩٣ هي أول مسرحية عراقية اجتماعية باستثناء المسرحيات الدينية السابقة.

أيضاً ترجم نعوم فتح الله مسرحية اخرى بعنوان (الأمير الأسير) عام ١٨٩٥ وقد مثلت المسرحيتين على خشبة مسرح مدرسة الدومنيكان في الموصل.

وترجمت ومثلت (جان دارك) عام ١٩٠٦ وترجمت عن الفرنسية أيضاً ومثلت مسرحيتا (الطيور الصغيرة) و(ماكايان).

بعدها انتقل النشاط المسرحي الى بغداد فمثلت مسرحية الدستور. مدحت باشا. وتطرقت صحيفة (صدى بابل) البغدادية الى عدد من المسرحيات التي مثلت بين عامي ١٩١٠. ١٩١٢ التي ترجمت عن الفرنسية والانكليزية مثل مسرحية (ارثر البريطاني) التي عرضت على مسرح مدرسة الضائع عام ١٩١٠ في بغداد.. ومسرحية البرج الشمالي والبنت الضائعة. عام ١٩١٣ ثم انتكست الحركة المسرحية ابان فترة الاحتلال البريطاني ولم يعد انتعاش المسرح حتى بداية العشرينيات وكان لظهور الجمعيات الأدبية الأثر في ذلك.

وقد أسست أول فرقة مسرحية باسم جمعية (المسرح العربي) سنة ١٩٢٢ برئاسة محمد خالص حمادي في بغداد. ومن أبرز ما قدمته مسرحيتي (خولة بنت الأزور) و(الحدث الظالم).. أما آخر مسرحية قدمتها كانت رواية (عايدة) حدث هذا عام ,١٩٢٦

وفي الاربعينيات كان عصر ازدهار المسرح العراقي حيث ظهرت العديد من الفرق أبرزها فرقة حقي الشبلي، الفرقة العربية برئاسة يحيى فائق، وفيما بعد صفاء الدين الخيالي وفرقة بابل لمحمود شوكت وجمعية أنصار الفن لعبدالله العزاوي.. وقد اسهمت فرقة حقي الشبلي التي أسسها باسم (الفرقة التمثيلية الوطنية) في فتح باب مسرح الاحتراف، حيث اشترك فيها عدد من الفنانين العرب أمثال بشارة واكيم وعبدالنبي محمد ومحمد المغربي.

وجذب هذا النشاط فرقاً مسرحية أجنبية من مصر وتركيا كفرقة جورج أبيض عام ١٩٢٦ وفرقة فاطمة رشدي عام ,١٩٢٩

وفي مطلع الثلاثينيات جاءت فرقة عطا الله عام ١٩٣١ وفرقة يوسف وهبي عام ١٩٣٣ حيث قدمت (اليتيمان وأولاد الفقراء).

بعد ذلك ظهر مؤلفون أمثال نديم الأطرقجي وموسى الشابندر في مسرحية (وحيدة) ولم تكن أجرة الدخول تتجاوز (الروبية).. وكانت طريقة الاعلان عن المسرحيات تتم عن طريق عربة تحمل لافتة أو مانشيت وأحدهم يضرب على الطبل ويعلن بأعلى صوته بينما يسير أمام العربة أحد أفراد العربة وهو يقوم بحركات بهلوانية..

مسرحية عراقية من بدايات القرن العشرين

بياترس اوهانيسيان .. اول عازفة في العراق

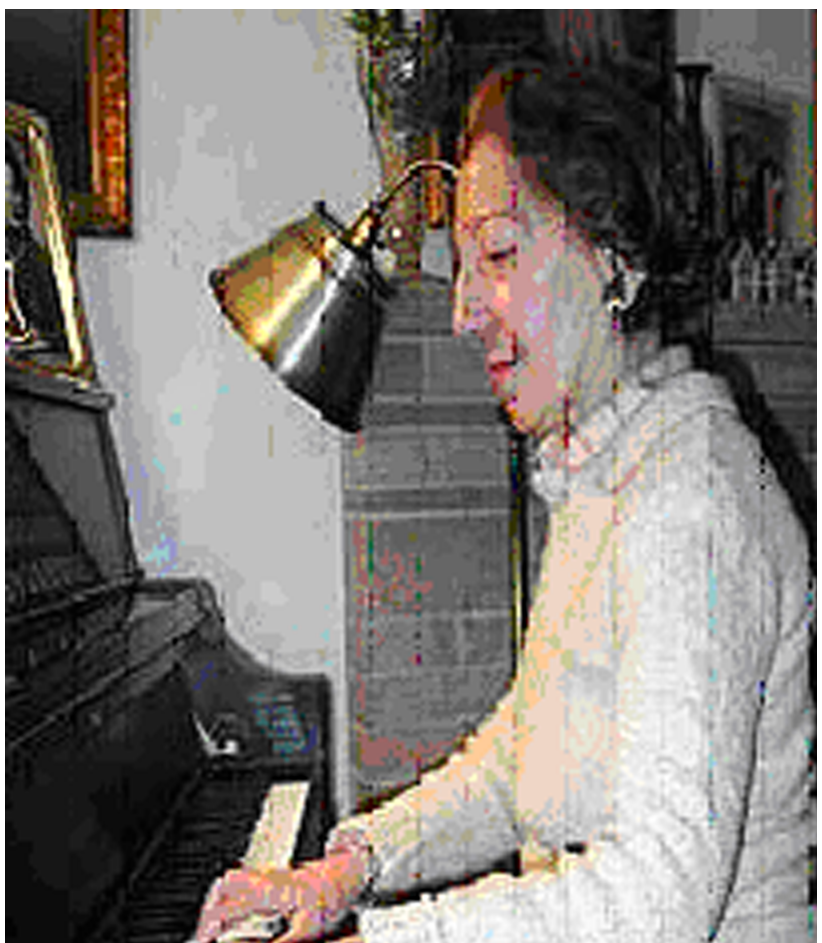

نقلت وكالات الأنباء خبر رحيل الفنانة العراقية بياتريس أوهانيسيان ، أواسط تموز ٢٠٠٨ ، عن عمر ناهز الثمانين ، وجرى تشييع جثمانها يوم الحادي والعشرين منه في مدينة هاليفاكس بولاية منيسوتا الأميركية

حنا بطرس

، حيث إنتقلت إليها وشقيقتها سيتا منذ ,١٩٩٦ ﴿ نبذة عن بياتريس أوهانيسيان ﴾أبدأ بتوثيق مسيرة هذه الفنانة الرائدة، بالسؤال: هل نتذكر عازفة البيانو العراقية الأولى والشهيرة: بياتريس أوهانيسيان؟ وأعقبه بتساؤل أليم: أين هي وسائل الإعلام والفضائيات ومواقع الإنترنت العراقية والعربية من نبأ رحيل هذه الفنانة التي كانت دوماً تفاخر بعراقيتها؟ وهكذا عاشت طيلة حياتها أمينة لإنتمائها العراقي.

إنها الإنسانة الرقيقة، الشفافة، المولودة في بغداد ضمن عائلة أرمنية سكنت منطقة ﴿ المربعة﴾ التي كانت من محلات بغداد الشهيرة؛ إنها المحلة الكائنة خلف سينما الزوراء، التي تربط بين شارع ﴿باب الشيخ - السنك﴾ وشارع ﴿ سيد سلطان علي﴾.

عائلتها، كما أسلفتُ، مكونة من الوالدين، وإضافة إلى بياتريس، وهي بكر العائلة، يأتي شقيقها ﴿آرشان﴾ وشقيقتها الصغرى ﴿سيتا﴾. والثلاثة يمارسون الموسيقى عزفاً: حيث كان البيانو يتصدر صالة الجلوس، وكان الشقيق يعزف على آلة الكمان.

كانت مدارس راهبات التقدمة في بغداد في المصاف الأول بين مدارس البنات الأهلية، من حيث المستوى التربوي والعلمي والفني. هكذا وجدنا بياتريس منذ طفولتها بين تلميذات مدرسة الراهبات في محلة ﴿ رأس القرية﴾ القريبة من ﴿عقد النصارى، عقد الكنائس﴾. حيث وجدت ضالتها لتعلم الموسيقى بدراسة العزف على البيانو، وترتل وتنشد ضمن جوقة الإنشاد للمدرسة. وكان ثمة (صوت) يدندن في دواخلها أنها لن تكون غير موسيقية محترفة. وإزدادت دندنات هذا الصوت كل لحظة تعيشها ليصل الأمر بها، ومنذ صغرها، إلى نوع من الهوس والعشق. هكذا كانت بداياتها في تعلم الموسيقى. فهي تذهب كل يوم أحد إلى كنيستها الأرمنية ببغداد (التي كانت قرب كنيسة أم الأحزان الكلدانية - حالياً في مكان السوق العربي) لتنعش نفسها بالألحان الكنسية التي كانت تؤديها مجموعة إنشاد (كورال - متعدد الأصوات). أخذت مُذ ذاك تتململ في مجلسها داخل الكنيسة وبالقرب من جماعة الإنشاد، وتردد بصوتها الرقيق كل ما كان يرتل أثناء القداس. ليتطور الأمر لديها، فأخذت تعزف في الكنيسة على آلة الأرغن الهوائي قطعاً موسيقية وتراتيل.

في بيتها، حيث كانت تستمع إلى جهاز (الحاكي - الفونوغراف اليدوي) وهو يدور ليحيل صمت الأسطوانة القرصية الموضوعة فيه إلى عزف لما هو مسجل على وجهيها من الموسيقى الكلاسيكية من أعمال كبار المؤلفين الموسيقيين الأوربيين أمثال: شوبان، باخ، موزارت، بتهوفن؛ لكن أعمال البيانو (من السوناتا والكونشيرتو) أخذت تجذبها وتشد إنتباهها بشكل متميز. دخولها معهد الفنون الجميلة:

ذكرت بياتريس في مقابلة لها مع تلفزيون بغداد في السبعينيات، وكذلك مجلة ﴿القيثارة - الصادرة عن دائرة الفنون الموسيقية فترة السبعينات﴾ كيفية دخولها معترك دراسة الموسيقى في معهد الفنون الجميلة ببغداد،عندما قدم والدها في العام ١٩٣٧ طلب إنتساب إبنته بياتريس للتسجيل في ﴿المعهد الموسيقي العراقي﴾ التابع إلى وزارة المعارف، تلميذةً في فرع البيانو، أيام كان المعهد في بداياته في منطقة المربعة. كانت شروط القبول في المعهد تقضي بأن يكون الطالب حائزاً على شهادة الدراسة الإبتدائية، وأن لا يقل عمره عن ١٣ سنة. هنا تقول بياتريس:

دخلتُ إلى المقابلة أمام لجنة المعهد المكونة من الأساتذة الشريف محي الدين حيدر، مدير المعهد، وحنا بطرس، معاون المدير، وأستاذ البيانو جوليان هرتز (روماني). قدمني الأستاذ حنا واصفاً إياي بـ ﴿شوبان الموهبة المبكرة﴾ معززاً طلب إنتمائي للمعهد، كوني موهوبة في العزف. قدمتُ عدداً من القطع والتمارين أمام اللجنة بشكل جيد، فنالت إستحسانها. لكن اللجنة وجدت عائقاً أمامي لقبولي في المعهد بسبب صغر السن، وكوني ما أزال تلميذة إبتدائية. وبتدخل تشجيعي من الأستاذ حنا بطرس، تم قبولي إستثناءً من شرط العمر. وهكذا بدأت الدراسة الفنية بالشكل العلمي الجيد على يد الأستاذ الروماني جوليان هرتز، وتخرجتُ في العام ١٩٤٤، بدبلوم فن عالٍ بدرجة إمتياز.

إستخدمها المعهد للتدريس فترة قصيرة لحين حصولها على بعثة دراسية في الأكاديمية الملكية البريطانية للموسيقى في لندن. فنالت شهادة التخرج وجائزة فردريك وستريليك. وعادت للعراق لتواصل التدريس والعزف مع مختلف المجموعات الفنية في المعهد، حتى حصلت على بعثة من مؤسسة فولبرايت للدراسة في مدرسة جوليارد في نيويورك، لتتطور وتبرز موهبتها المتميزة كعازفة بيانو منفرد (صولو) في الحفلات التي كانت تقدمها عبر إذاعة بغداد، وعلى المسارح سواء أكانت بصحبة الفرقة السمفونية العراقية أم بمفردها. وإنطلقت في سياحة موسيقية مستمرة ومتواصلة داخل العراق وخارجه في لبنان وتركيا وأوربا وأميركا.

وشاركت الفرقة السمفونية الوطنية العراقية كعازفة منفردة، في حفلاتها على صالات بغداد وعدد من محافظات العراق الأخرى، وكذلك في جولات الفرقة للخارج. كما قدمت لها الفرقة عدداً من مؤلفاتها الموسيقية فترة التسعينيات.

جرى تكريمها في مناسبات عديدة، بجوائز تقديرية متميزة من أهمها آلة بيانو كونسيرت (Concert Grand Piano - Steinway) التي مُنحت لها عند تكريم الفنانين العراقيين في الثمانينيات.

إنتقلت وشقيقتها سيتا (خريجة معهد الفنون الجميلة في البيانو) للإقامة الدائمة في الولايات المتحدة الأميركية منذ العام ١٩٩٦ ملتحقةً بشقيقها الوحيد (آرشان) الذي كان عازف كمان سابقاً. مجموعة من الفرقة السمفونية الوطنية العراقية

ترجمة الرسالة الواردة لي من بياتريس أوهانيسيان بتاريخ ٢٩ كانون أول ٢٠٠٦ ، لمناسبة عيد الميلاد وراس السنة الجديدة:

أعزائي باسم وسامية:

تأخرت طويلاً في توجيه الشكر لكم لبطاقة المعايدة بعيد الميلاد والرسالة العربية المرفقة معها، وسررت بالذكريات القديمة والحميمة عني وشقيقتي سيتا. نرجو أن تكونوا جميعاً بخير.

نحن هنا فقدنا شقيقنا الوحيد آرشان بتاريخ ٨ أيار/مايو ,٢٠٠٥ حزننا لم يندمل عليه بعد.

لقد عانى كثيراً من أوجاع مرض الـ (باركنسون)، من دون شكوى إلا لله. لقد إعتاد أن يصمم بطاقات معايدات عيد الميلاد. أرسل لك واحدة من بطاقاته، آمل أن تسر بها.

بغداد عام ١٩٤٧

تتوج ملكتها وتُجلسها على عرش الجمال

قبلَ ستين عاما وقبل مطلع النصف الثاني من القرن العشرين كانت بغداد تسير بخطى حثيثة نحو التقدم والتطور والتغيير. وكانت مظاهر الحضارة ومشاهدها أخذة بالانتشار والتغلغل في جميع مفاصل المجتمع العراقي ابتداء من الافراد وانتهاء بالمؤسسات الرسمية والمدنية مرورا بالاسرة البغدادية، اذ كان ابناؤها يتطلعون الى ايما تغيير يحدث في العالم. ويستلهمون قيم التحضر متأثرين بها. ولعل الصحافة آنذاك كانت واحدة من النوافذ المطلة على العالم ولاسيما الغربي منه. وناهيك عن البعثات الدراسية وما يجلبه الطلاب الى وطنهم من مستجدات حاصلة في شتى ميادين العلم والفن والاجتماع.وفي تلك الحقبة الزاهرة من تاريخ العراق عرف العراقيون المسرح وارتادوا حلاته وتعرفوا على الفن وزاروا معارضه. وحجزوا التذاكر من شبابيك السينمات.

وكذلك عرفوا النوادي الاجتماعية. وقد اسهمت كل هذه المظاهر في تغيير العلاقات الاجتماعية والسير بها نحو الرقي والتطور. ومن مظاهر التغيير اجراء مسابقات ملكة جمال بغداد..

فلم يكن المجتمع البغدادي قد عهد مثل هذه المسابقات الا انه ما ان اطلع على حيثياتها حتى مال اليها واصبح هناك تقليد في انتخاب ملكة جمال بغداد في مسابقة تقام سنويا. وفي سنة١٩٤٧ انتخبت الانسة رينيه دينكور ملكة تربعت على عرش جمال بغداد..

وقد اصبحت هذه المسابقة فيما بعد تقليدا يجري في النوادي الاجتماعية والمهرجانات الشعبية بل وفي السفرات الطلابية ايضا بوصفها فقرة ترفيهية. وباندحار الحضارة وتراجع قيمها وسيادة قيم الريف على المدينة اختفى هذا المظهر الحضاري حتى بتنا ننظر الى الوراء بكثير من التحسر والألم. ونتاسف على ماض قريب كان من الممكن أن يجعل الواحة بمصاف الدول المتحضرة الا ان الرياح بسبب الاحتراف السياسي والعسكرتاري جرت بما لا يشتهي العراقيون وشهدنا تراجعا لا مثيل له في تاريخ الامم والشعوب ونكوصا في تناول روافد الحضارة بل انجرافا اسطوريا الى الوراء..

مطربات في الذاكرة

أحلام وهبي

احلام وهبي من المطربات العراقيات اللواتي تغنن بالاغنية البغدادية في زمن ازدهارها . أسمها الحقيقي "سهام" ولدت في البصرة عام ١٩٣٨ وعاشت في بغداد ، و هي ابنة الفنانة الكبيرة منيرة الهوزوز وهي كوالدتها امتازت بصوت مميز لا يشعر من يسمعة سوى بالالفة اذ امتازت بصوتها الجميل .

بداياتها

وعندما بدأت أحلام تعي الفن كانت والدتها منيرة الهوزوز قد أعتزلت الغناء بينما واصلت أحلام أرتياد دور السينما ومشاهدة الافلام العربية وعندما تخرج من مشاهدة الفلم كانت تحفظ الاغاني و ترددها وتأخذ بترديدها.

تقدمت إلى اختبار الاذاعة في بداية الخمسينيات و لكنها فشلت في الاختبار بعد ان قدمت اغنية فلكلورية شائعة، وكانت انطلاقتها الحقيقة عام ١٩٥٨ عندما قدمت أغنية "عشاك العيون" وقد نجحت أحلام في هذه الاغنية على أعتبارها أغنية ذات طابع شعبي مألوف. وغنت ايضاً أغنية والله حرت وياج ياعيني. وفي الفترة مابين ١٩٥٨-١٩٥٩ قدمت أحلام عدد من الاغاني الجميلة مثل "سبعة ايام من عمري" و "وحيدة يا يمة" و "هلهلي وغنيلي يوم الفرح".

المرحلة الثانية

يمكن عدّ المرحلة الثانية التي مرت بها أحلام وهبي مع الملحن ناظم نعيم حيث قدم لها أول لحن اغنية "هاي من قسمتي" و "عندي هدية للولف وردة" و اما آخر لحن فكان "الله الله من عيونك" والتي لاقت نجاحاً باهراً.

ومن ثم لحّن لها عباس جميل و رضا علي و ياسين الراوي وغيرهم.. ومن أشهر اغاني هذه المرحلة "انت لا تعتب عليه" و "حلوين السمر و البيض أحلى" و "تسلم يا حبيبي عيونك الزركة" وغنت أحلام وهبي ثنائية مع المطرب "أحمد سلمان" والمطرب "فاروق هلال" ، وقدمت الاغني الدعائية و السياحية.

أحلام وهبي والسينما

على مستوى السينما أشتركت بفيلم "بصرة ساعة ١١" حيث قدمت أغنية "الشقاوة" ، كما اشتركت في فيلم "ليالي العذا ب" مع الممثل سليم الوكيل وكان ذلك سنة ١٩٦١ و عرض الفيلم على شاشة سينما الخيام، كما أشتركت بالفيلم العربي "بأمر الحب" الذي أخرجه "أحمد سلمان" عام ١٩٦١ وقد عرض الفيلم في بيروت.

أحلام وهبي في بيروت

عاشت أحلام وهبي لفترة طويلة في بيروت حيث انتقلت للعيش هناك عام ١٩٧٠ ، وخلال اقامتها في القاهرة لحن لها بليغ حمدي - مع النجوم كما لحن لها منير مراد أغنية "فلاحة" ولحن لها سيد مكاوي أغنية "أيه شكل الحب يمه" ، وعادت أحلام وهبي إلى بغداد عام ١٩٧٥ بعد خمس سنوات عاشتها في بيروت. وعند عودتها إلى بغداد قامت بتسجيل اغاني والدتها القديمة مثل "عيني عالهوزوز" و "كلبك صخر جلمود" و غيرها.

أخيراً اعتزلت الغناء في بداية التسعينيات وهي لا تزال تمتاز بالحيوية و صوتها و ادائها الجذاب ، اختفت عن الاضواء وحالياً تعيش في منزلها في بغداد وتعاني من أهمال وتجاهل المسؤولين مع العلم انها فنانة عراقية كبيرة خدمت الفن لأكثر من ٤٠ سنة .

الفنانة احلام وهبي في احد ادوارها السينمائية